Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالتناقض بين إرادة الموت أو الـفناء الكامنة فـيه وبين إرادة الحـيـاة. وهو تناقض وجودى لم يجد سبيله إلى الحل»[١].

وفى تفسيـر النماذج الشعرية بهـذا الفهم الوجودى تعسف ظاهر، واقـتحام لمجال النـص وصاحبـه باقتـراضات ذهنيـة لا وجود لهـا إلا فى قناعة أصـحاب المذهب، فثـمة افتـراض بأن الشاعر الجـاهلى كان يفكر بمنطق الوجوديين شـاعرا -مثلهم- بعبـثية الوجود، وبالتناقض بين إرادة الموت أو الفنـاء الكامنة فيه[٢] وبين إرادة الحياة. وهـذا تصور بعيد عن واقع الشـاعر الجاهلى إذ لو كان أسـيرا لفكرة الفناء إلى الحد الذى يشـعره بعبثيـة الوجود - كما يقولون - لحـملته تلك الفكرة على التشاؤم والحذر بدلا من الجرى وراء شـهواته المضاعفة. ولو أن إرادة الفناء - كما يسمونها - خضعت لإدراكه النفسى والفكرى إلى هذا الحد لغلب على قصائد الرثاء والحرب فى شـعره استهـلالها ببكاء الديار والأطلال تعبـيرا عن تلك الفكرة الآسرة، فهى بها أنسب وإليها أقرب. أما وقد نأى بذوقه عن ذلك ففيه دلالة على أن فكرة الفناء لم ترتبط فى وجدانه بالوقوف على الأطلال.

وندع أحد الباحثين يعقب على هذا التفسير الوجودى بقوله :[٣] «مهما قيل عن العصر الجاهلى من أنه عصر الفراغ الـروحى فلا يصح أن تسبغه الوجودية وما يتبـعها من تفكير دقـيق فى البقاء والفناء والكون والـفساد على الشعـراء الجاهليين جمـيعـا. ومن أين لهم تلك الأفكار الراقـية التى لا يتـوصل إلى أمثالـها إلا من ضرب بسهم واف فى تاريخ الأديان؟ وكيف يستـقيم ذلك القول مع ما نعرف عن العرب من أنهم كانوا لا يزالون يعيشون فى طور السذاجة البدوية؟».

وحسبنا من عبـارة الباحث أنها دليل على قناعته بفساد التـفسير الوجودى، فهو بعـيد عن طبيعة الشاعـر الجاهلى - كما ذكرنا - بيـد أن تعليله لتلك القناعة يؤدى إلى اللبس فى فهم التصـور الذى قام عليه هذا التفسير لدى أصـحابه، فقد

---

(١) العدد الرابع - فصول - ص ٢٦ - يوليو ١٩٨١ - د. عبده بدوى.

(٢) إرادة الموت فى الفكر الوجودى امتداد لما قاله «فرويد» عن غريزة الموت» انظر : النقد الأدبى الحديث ص ٣٧٢ د. محمد غنيمى هلال.

(٣) د. حـين عطوان فى كتابه (مقدمة القصيدة العربية فى الشعر الجاهلى) ص ٢١٨.